تعقيبات

للأستاذ أنور المعداوي

حقيقة التشويه العلمي في « الإشارات الإلهية » :

مرة أخرى نعود .. ولا مناص من هذه العودة لأنها استجابة لرغبة القراء . نعود لنكشف عن حقيقة « التشويه العلمي » الذي أحدثته عبقرية الفيلسوف الأول في « الإشارات الإلهية » .. ومعذرة من هذا التعبير الذي ينسب التشويه إلى العلم أو يجعل العلم منسوبا إليه ، لأن العلم هنا بدلالته الخاصة مقصور على الدكتور عبد الرحمن بدوى !

وقبل أن نكشف عن حقيقة هذا « التشويه العلمي » نود أن نقف قليلا لنقول كلمة أو كلمتين .. ترى هل قرأ الدكتور بدوى كتاب « كليلة ودمنة » ؟ إننا نشك كثيرا في أنه قد قرأ هذا الكتاب ، ومبعث هذا الشك أن في الكتاب فلسفة صادقة ، كان من الممكن أن ينتفع بها فيلسوف مصر الأول . . لو أنه التقطها من لسان بيدبا الفيلسوف ! ولسنا نريد من الدكتور بدوى إلا أن يرجع إلى هذا الكتاب ليخرج بشيء من الفلسفة الشرقية ، شيء بسيط لا يدق على فهمه كما دقت عليه أصول الفلسفة الغربية . . قال دبشليم الملك لبيدبا الفيلسوف : اضرب لي مثل الرجل يرى الرأي لغيره ولا يراه لنفسه . وجمع بيدبا الفيلسوف أطراف فلسفته ، وقص على الملك قصة مالك الحزين . . ورحم الله بيدبا الفيلسوف ، فلو كان يعيش بيننا في هذه الأيام مع دبشليم الملك ، لاستبدل بقصة مالك الحزين قصة عبد الرحمن بدوى !

إننا لا نعني قصته في « الإشارات الإلهية » فإن لها حديثا غير الحديث ، ولكن الذي نعنيه هو قصته الأخرى التي قادنا إليها كتابه الآخر : « أرسطو عند العرب » ، وهو مجموعة نصوص نشرها وحققها بطريقته المعروفة . وافتح الصفحة الرابعة والستين من هذا الكتاب ، وترفق بربك إن كنت من أصحاب الصدور

فقلت : معـــاذ الله ! ضعف وقدرة
وليل ضياء فيه فجر غياهب ! ..

° ° °

ووجـه دعى الأفق ، لا شأن عنده
بما حط في أعمـــاقه من مثالب
طغى فوقه شب الغرور ، فأنفه
كرمة طير كفنت بالطحالب
يشيح قضاء الله خزيا لحقه
وتعوى له حزنا شقوق الجنادب
تورم ، وانقدت من الصدر نفسه
فلم يبق منه غير تل التناكب
وغير سطور فوق كثبان وجهه
تشين من البهتان أقدس كاتب ..

° ° °

ووجه سألت الله لامر ثانيا
ولا اتجهت يوما إليه مذاهبي ..
به سحنة الواشي ، لها سبع أعين
وسبع آذان ، وسبع حقائب
يطل كركب من بنى الجن ظامى
يحدج في نبع من الماء ناضب
ويصغى كحراس مشى في ترابهم
دبيب من الأوهام طاف الكتائب
وتزحف كالثعبان آفاق سمه
لتستل ما تبغيه من كل صاحب
جزوع إلى الأسرار ، يلمق طيفها
كذئب غريب الناب ، حيران ، ساغب
وينبش في غيب العباد ، فلا ترى
له نظرة إلا برفش وحاطب
سألت له الرحمن . . قبرا كوجهه
تميث به الآثام في كل جانب . . .

محمود حسن اسماعيل

الضميمة ، قبل أن نطالعها ضحكة عريضة تملأ الفضاء العريض !

قال الدكتور عبد الرحمن بدوى وهو يتحدث عن منهجه فى نشر المخطوطات ، فى شئ من الفخر وشئ من السخرية ، الفخر « بعلمه » والسخرية من « جهل » غيره ، قال لا فض فوه وهو يعيد علينا قصة مالك الحزين ويذكرنا بمثل بيدبا الفيلسوف : « والمنهج الذى نتبعه فى النشر منهج بسيط ، وبقدر ما هو بسيط هو خصب دقيق مما : وهو أن نجيد قراءة المخطوط عن تدبر وحسن فهم (هكذا والله العظيم) ا . . وهذا مبدأ على الرغم من بساطته ووضوحه كثيرا ما أغفله الناشرون أو بالأحرى أجفلوا منه وكأن من أخطاء فى تحقيق النصوص لم يكن السبب فيها إلا عدم إجادة القراءة ! وليس الأمر فى النشر أمر هـــذه المخطوطات و كثرة اختلافات القراءة ؛ إنما المهم أن تقدم للناس ـ على أساس ما تيسر لك من مخطوطات ، قلت أو كثرت أو كانت وحيدة ـ نصا جيدا يحاكى تماما ما فى الأصول المخطوطة بعد تدبرها تمام التدبير . فالذين مارسوا المخطوطات يعرفون أن ثمت أحوالا من إهمال النقط أو تشابك الحروف أو تقلب النقط من فوقها واضطرابها بين حروف الكلمة الواحدة أو الكلمات المتجاورات . ومثل هـذه الأحوال لا يمكن أن تعد اختلافات فى القراءات ، إنما هى عوارض شخصية فى المخطوطات ، يجب أن يستقريها الناشر لنفسه أثناء قراءاته الأولى للمخطوطة ثم يعين ـ لنفسه أيضا ـ أحوال اطرادها حتى يتهيأ له جهاز تحليلى لحسن القراءة . وإلا فستكون النتيجة أن يضل القارئ إذا ما ذكر فى الجهاز النقدى كل ألوان الإهمال أو الهفوات الهينة لسقطات القلم ، فلا يستبين ما إذا كان بإزاء اختلاف قراءة أو مجرد مخالفة خطية أو قلمية تافهة ومفهومة . ولهذا فلسنا نتردد فى اتهام أولئك الذين يلجأون إلى هذه الطريقة بالعجز عن فهم النصوص وقراءتها ، أو بالتمويه على القارئ بوضع جهاز نقدى ضخم يحشو بهـذه الاختلافات المزعومة ليدخل فى روعه أن الناشر قد بذل مجهودا هائلا . والحق أنه لم يبذل شيئا أكثر من جهد النسخ والمسخ مما ، دون أن يبذل أى مجهود فى الفهم وتدبر المقروء . ومع ذلك تراهم يصيحون ملء أشداقهم ، وتصف ألسنتهم الكذب : إن هذا هو المنهج العلمى الصحيح ! مع أن الأولى بهم أن يسموه : منهج الإحصاء الآلى العاجز

ولكم رأينا فى مقارنتنا لبعض النصوص التى نشرها هؤلاء « الناشرون » المزعومون بالأصول المخطوطة التى نشروا عنها أن ما ادعوه « تحريفا » أو « اختلاف قراءة » لم يكن فى الواقع إلا « سوء قراءة » من عيونهم وعقولهم » ! !

أنظر ! إن عبد الرحمن بدوى هنا يشرح لك طريقته فى نشر المخطوطات ، ثم يتخذ من هذه الطريقة دستورا يأمر الناشرين بأن يعملوا به ، مرتديا ثوب الأستاذية الوجيهة وسالكا نهج مالك الحزين ، ذلك الذى يرى الرأى لغيره ولا يراه لنفسه . ترى هل يتقبل الدكتور بدوى هذه الكلمات الرائعة ، هدية متواضعة ؟ ! إنها كلماته هو ، تلك التى وجهها إلى الناشرين الجهلاء . واستمع إليه معجبا ومقدرا حين يقول : « ولكم رأينا فى مقارنتنا لبعض النصوص التى نشرها هؤلاء الناشرون المزعومون بالأصول المخطوطة التى نشروا عنها أن ما ادعوه تحريفا أو اختلاف قراءة لم يكن فى الواقع إلا « سوء قراءة » من عيونهم وعقولهم » !

لكم يهزنا هذا التعبير الأخير . حقا إن بعض العيون تسئ القراءة وكذلك بعض العقول ، ولكننا لم نر ولم نسمع أن عين ناشر أساءت القراءة كما أساءتها عين فيلسوف مصر الأول ، وقل مثل ذلك عن عقله إذا كنت من المنصفين ! هل رأيت فى حياتك ناشرا هو فى نفس الوقت أستاذ جامعى ، يعجز عن قراءة فقرات كاملة فى مخطوطة ، فيحذفها من النص بكل بساطة ولو تعثر التعبير واختل السياق ؟ ! لقد فعل ذلك العالم الجليل السيد بدوى فى « الإشارات الإلهية » . هل كانت الفقرات التى حذفها مطموسة أو ساقطة أو غير واضحة ؟ كلا والله العظيم ، ولكنه العجز المطلق والإستهانة بعقول الناس والعبث بالأمانة العلمية . ومعنى هذا أن المسألة مسألة مزاج فى إنطاق أبى حيان أو إسكات أبى حيان ، ورعى الله الأمزجة النادرة عند بعض الأساتذة الجامعيين ! !

لقد قلنا إن نشر هذا الكتاب بهذه الصورة فضيحة علمية ، وهذا هو أول ركن من أركان الفضيحة . ولو اقتصرنا عليه لما أنقص ذلك من حقيقة الإتهام .. وليت الدكتور بدوى قد وقف عواهبه عند هذا الذى قلناه ، ولكنه مضى فى طريقه فيرهيا ولا وجل ، تعبث عينه بقراءة الكلمات ويعبث عقله بتفسيرها فى

جراة تذهل الأفهام ! وتخرج من هذا كله بأن الحس اللغوى عند الناشر لا وجود له ، وكذلك الذوق الفنى الذى ينظر إلى موضع الكلمة من السياق حين ترجى سلامة التعبير واستقامة التفسير ، وإليك بعض النماذج التى نقلها بتعليقاتها عن صديقنا الكاتب المحقق الأستاذ سيد صقر ، مع صادق التهيئة له وخالص التقدير :

« ٢٠ ـ ص ٢٢ « فلا العلم باختلاف الأحوال نافع ، ولا الجهل به ضار ، بل ربما ضر العلم ، وربما نفع الجهل ، وربما نبل بالحنط ، وربما فات بالتأنى ، وربما بعد الدانى ، وربما قرب النائى . . »

قال الدكتور ، وما أغرب ما قال : « نبل . لقط النبل ، ثم دفعها إلى الرامى ليرمى بها من جديد . والحنط : النبل يرمى بها . والمعنى أنه ربما بلنقط النبل بالنبل ، أى يداوى الداء بالداء نفسه » !.

ماذا أقول فى نقد هذا الشرح العجاب ؟ أقول إن مثل هذا الفهم هو الذى شحذ عزم أبي حيان على حرق كتبه بالنار وغسلها بالماء ، وجعله يقول لن لامه على صنيعه : « فشق على أن أدعها لقوم يتلاعبون بها ، ويدنسون عرضى إذا نظروا فيها ... وإن عيانى منهم فى الحياة هو الذى حقق ظنى بهم بعد الممات » !

رحمك الله يا أبا حيان ، فقد كنت ترى الغيب من وراء حجاب ، وجاء من بعدك من يصحف عليك صحيح كلامك ويخبط فى فهم معناه خبط عشواء ، بل ولا يحسن قراءته . جاء فى النسخة المخطوطة : « وربما نبل بالخبط ، وربما فات بالتأنى ... » أى وربما خبط الإنسان فى ابتغاء مراده خبط عشواء فناله ، وربما تأنى لنيله أشد التأنى ففاته ولم يدركه

ومن أعجب العجب أن ناسخ الكتاب قد احتاط ، ووضع كسرة ظاهرة تحت نون « نبل » حتى لا يخطىء فى قراءتها إنسان . . وصدق أبو حيان فى نعته الذى نتمثله فيمن نرام بين ظهرانينا ممن نالوا بالخبط درجات العلماء !

٢٠ ـ ص ٣٦ : « وسقيا للرسائل التى كانت تجرى بيننا وبينكم ، نعم ورعيا للوسائل التى كانت تتردد عندنا وعندكم ، والوشاة على خيبتها فى الظفر بتأذيكم » قال الدكتور فى تعليقه : « فى الأصل بناويكم ، أو صوابه : بناديكم »

ولا معنى « لما لظفر الوشاة « بتأذيكم » أو « بناديكم » .. وبديهى أن صواب الأصل « والوشاة على خيبتها بناويكم » !

٢٣ — ص ٣٥ : يخاطب أبو حيان الإنسان المبتدع بالقدرة الإلهية المحفوف بالنعم الملكية ، ويطلب إليه أن يتأمل مواقع آياته فيه ، ويستنطق شواهد آثاره عليه ويقول له : « أنظر بأى فضل خصك . وأى ملك قلدك ، وأى مشرب صفّى لك ، وبأى لطف حاشك ، وبأى شئ سكّر جاشك ، وبأى صنع أزال استيحاشك ولأى أمر أعاشك » ثم يشرح أبو حيان ما ذكره ، فيقول : « قلدك ملكا هو نهاية آمالك ، وصفى لك مشربا متى كرعت منه لم تظمأ بعده ، وحاشك بلطف هو الذى جعلك مغبوطا فى حالك ، وسكر حاشك بشئ هو الذى أنالك مرادك ، وأزال استيحاشك بصنع أدركت به كل آمالك .. »

ومن العجيب حقا أن يقول الدكتور فى شرح قول أبى حيان « وبأى لطف حاشك ، وبأى شئ سكر جاشك » : « حاشك هنا بمعنى اصطادك ، وسكره بتشديد الكاف تسكيرا : أى خنقه . والجاش : نفس الإنسان » !! .. وأى عجب أعجب وأغرب من أن يقول أبو حيان للانسان الذى يذكره بنعم الله عليه : أنظر كيف خصك بالفضل فاصطادك وخنق نفسك « بشئ » هو الذى أنالك مرادك » !!

وصواب قول أبى حيان « وبأى شئ سكن جاشك » و « سكن جاشك بشىء هو الذى أنالك مرادك » .. ولا ريب فى أن « سكون النفس » من أنعم الله الخليقة بالتدبر ، الجديرة بالتأمل . وأما « اصطياد النفس وخنقها » فمصيبة كبرى ، ولعل فى حشره بين أنعم الله التى حف بها عباده سرا فلسفيا دقيقا يدق على الأفهام ، وتقصر عنه المدارك والعقول !!

١٢ — ص ٢ : يقول أبو حيان . « يا هذا إن كنت ثاكلا فخّ على ما أصبت به ، وإن كنت مكروبا بالسر فبُح »

أخطأ الدكتور فى ضبط هاتين الكلمتين كما أخطأ فى شرح المعنى ، إذ يقول : « أى ألق على مصابك » !!! والصواب فبُحْ على ما أصبت به » ، ويؤيده قول أبى حيان فى ص ١١٣ : « ونح على نفسك نوح الثكول » . وهذا هو البيان الصريح واللفظ الصحيح كما قال أبو حيان فى ص ٢٩٤ ، فمن أخطأه فليقرأ تمام كلامه فى الصفحة نفسها ، فإنه يقول : فأطل البكاء ،

وأجد اللاطم ، وتجرع مرارة الكأس ، المترعة بالحسرة واليأس .
وليت البكاء نفعك ! وليت النوح أجدى عليك ! وليت الحسرة أفادتك ! وليت الندامة نفعتك ! هيهات ! فات فوتا لا درك بعده ، وبدت بيودا لا عود معه ، والعثرة غير مقالة ، والهفوة غير مزالة ، والحال غير محاله ... »

٩ — ص ١٧ : يقول أبو حيان مخاطبا أحبابه : « فارعوا ذمام خدمتي لكم ، وحافظوا على ما تحملت فيكم ، فقد شربت العلقم فى هواكم ، وداريت العدى تحملا لكم ، ولزمت الصمت حتى نسيت الكلام ، واعتزلت حتى قيل هو من الوحش ، وغضضت الطرف حتى قيل هو من العميان »

قال الدكتور عبد الرحمن بدوى فى شرحه : « الكلام هنا بمعنى علم الكلام ، والقرينة فى قوله : اعتزلت ، أى صرت من أهل الاعتزال أو المعتزلة ، واعتزلت بعدها بمعنى توحدت وانفردت » !!

هذا شرح مضحك حقا ؛ فإن أبا حيان لم يرد بالكلام إلا معناه المعروف للعامة والخاصة . ولست أدرى كيف فهم الدكتور أن أبا حيان نسى « علم الكلام » لما لزم الصمت . وما العلاقة العجيبة بين هذا الصمت وعلم الكلام ؟! وكيف تكون « اعتزلت » بمعنى توحدت وانفردت ، قرينة على أن المراد بالكلام « علم الكلام » وما الصلة بين التوحد والانفراد وبين مذهب الاعتزال ؟ لست أدرى .. ولعل هناك صلة فلسفية لا يدركها إلا عقل فيلسوف !

٣ — ص ٢٣٦ : « نعم يا سيدى إن الحديث من القَرِىّ » أخطأ الدكتور فى ضبط كلمة « القرى » ونقطها وشرحها وقال « القرى كغنى ، يقال هو يقرى القرى : أى يأتى بالعجب فى عمله » !

والصواب : « إن الحديث من القَرَى » وهو تعبير مشهور متداول فى كتب الأدب ، قال الشاعر :

لحاف لحاف الضيف والبيت بيته ولم يلهنى عنه غزال مقنع
أحدثه إن الحديث من القرى وتعلم نفسى أنه سوف يهجع

راجع حماسة أبى تمام ٤ـ٢٤٤ ، وقال آخر :

ورب نضو طرق الحى سرى صادف زادا وحديثا ما اشتهى
إن الحديث جانب من القرى

وأظن أن قرى الأضياف بين لا يحتاج إلى شرح نظرى !

٥ — ص ٣٤٨ ، ٣٤٩ : يقول أبو حيان فى الحديث عن قصر العمر : « فما ابتنا فى هذه البلدة الوبيئة الحرجة إلا .. كحلم النائم فى الليل ، أو كظل قد أخذ فى النقصان ، أو كالنقابة من مول ، أو كتوهم من النفس ، أو كلمح البصر أو هو أقرب »

قال الدكتور : « النقابة بفتح النون : مصدر نقب على القوم من باب علم وكرم : صار نقيبا عليهم ، أو النقابة بالكسر : الاسم ، وبالفتح المصدر » !!!

ويبدو أن الدكتور لم يحسن قراءة الكلمة فى المخطوطة . فأخطأ فى نقطها وشكلها وشرحها خطأ بعد بها عن المعنى .. والصواب : « أو كالتِفَانة من مول » فإن قصر الالتفانة من الذاهب المولى المتلفت إلى ماوراءه ، هو المناسب للمح البصر وماقبله من تشبيهات ، وأما قصر مدة نقابة النقيب فشئ غير معروف ولا معنى له ، « معذرة يا أستاذ صقر ، فهو معروف فى نقابة المحامين والصحفيين !! » ، ولست أدرى كيف استساغ الدكتور قرنها بحلم النائم ولمح البصر فى مضمار التشبيه !

١٠ — ص ٤ : يقول أبو حيان : « وإن جنحت إلى التوانى ، وذهبت فى آفاق الأمانى ، لم ترث من حالك إلا حسرة ولم تمضغ بفمك إلا جمرة ، يا هذا خفض أسى عما سامك طلابه :

« ما كل شائم بارق بسقاه »

حسب الدكتور أن هذا النص نثر كله وليس فيه من الشعر إلا الشطر الذى أفرده فى سطر وحده ، وليس الأمر كما حسب ؛ فإن آخر نثر أبى حيان كلمة « ياهذا » ، وما بعدها بيت من الشعر تمثل به وهو :

خفض أسى عما شآك طلابه ما كل شائم بارق بسقاه

فسامك محرفة عن « شآك » ، والبيت للبحترى كما فى ديوانه ٢ ـ ٣٢٣ وقبله :

والشئ تحمده يكون بفوته أجدى من الشئ الذى تعطاه

« معذرة مرة أخرى يا أستاذ صقر ، لأن الدكتور بدوى

لا يحفظ من الشعر إلا أجدره بالخلود .. أعنى شعر ديوانه الخالد مرآة نفسى » !!

° ° °

هذه هى بعض النماذج نقلها إليك كما قلنا من القالين اللذين كتبهما الأستاذ صقر ، وكشف فيهما عن مهزلة التحقيق العلمى فى « الإشارات الإلهية » .. ومع ذلك يقول فيلسوف مصر الأول فى كلمته التى اقتطعناها من كتابه الآخر « أرسطو عند العرب » يقول فى جرأة يحسده عليها الناشرون الزعومون : « والمنهج الذى نتبعه فى النشر منهج بسيط ، وبقدر ما هو بسيط هو خصب دقيق مما : وهو أن نجيد قراءة المخطوط عن تدبر وحسن فهم » !

ألم نقل لك ترفق برئتيك إن كنت من أصحاب الصدور الضعيفة ، قبل أن تطلقها ضحكة عريضة تملأ الفضاء العريض ؟! ألم نقل لك إن نجيب الريحانى الذى كان نابغة عصره فى إضحاك الناس لم يمت ، لأن عبد الرحمن بدوى قد ملأ مكانه بجداره ؟! إذا كنت فى شك من هذا فارجع إلى النماذج السابقة التى تعرض لها الأستاذ صقر ، ثم قف طويلا عند هذا النموذج الذى لم يتعرض له بعد ، لأننا نقدمه إليك على أنه « نكتة الموسم » التى تنتزع الضحك انتزعا من أفواه الثاكلين :

إفتح الصفحة السادسة والأربعين بعد المائة من كتاب « الإشارات الإلهية » ، وأقرأ فى نهايتها قول أبى حيان المغرى عليه « فقد جمدت العيون فما تدمع ، وتكبرت القلوب فما تخشع ، وكلبت البطون فما تشبع ، وغلبت الشقوة فما تنزع ... بأهذا ، إننا نتنفس بهذه الكلمات كما يتنفس الملوق »

قال العالم الجليل السيد عبد الرحمن بدوى فى شرح كلمة الملوق : « إما أن يكون من ملق (من باب نصر) فلانا بالعصا : أى ضربه ، ويكون المعنى هو : المضروب ؛ وإما — وهذا هو الأرجح هنا — من قولهم فرس مملوق الذكر : حديث عهد بالنزاء » ! !!

صدقنى إذا قلت لك عن عبد الرحمن بدوى إننى أشك فى سلامة عقله .. أشك فى سلامة عقله ولا يمكننى أن أشك فى سلامة عقل أبى حيان ، لأن أبا حيان ليس مجنوناً حتى يقول للناس إنه يتنفس بهذا الكلام كما يتنفس ذكر الفرس عقب لحظة من لحظات النزاء . هل عند نجيب الريحانى نكتة تستطيع أن تقف على قدميها لتنافس نكتة الدكتور عبد الرحمن بدوى ؟ ! لا أظن .. ولا أحسب أن فى هذه الكلمات شيئاً من المقالاة !

هل انتهيت ؟ كلا . فما زالت أمامى المقدمة التى كتبها الدكتور بدوى وضم فيها أبا حيان إلى زمرة الأدباء الوجوديين ! وحين ينتهى الأستاذ صقر من سلسلة مقالاته ، سنبدأ نحن سلسلة مقالاتنا حيث نطالب بمدها بحرق هذا الكتاب ، وما أكثر ما يملك الدكتور بدوى من كتب تستحق الحرق بالنار بعد الغسل بالبترين !!

أنور المعداوى

أعلان مسابقة محلية

تشهر مصلحة المبانى الأميرية بوزارة الأشغال العمومية فى مسابقة عامة بين المثالين عملية اقامة نصب تذكارى لشهداء الجامعة بحرم جامعة فؤاد الأول بالجيزة وقد تحدد لفتح مظاريف المسابقة وتقديم نماذج النصب الجبس ظهر يوم السبت ٢ يونيو سنة ١٩٥١ بمكتب حضرة صاحب العزة مدير المبانى العمام بالدور الرابع من مبنى وزارة الاشغال بشارع القصر العينى طبقاً لما جاء بالبرنامج ردفتر الشروط والمستندات التى يمكن الحصول عليها من الإدارة العامة لهذه المصلحة وذلك مقابل مبلغ ٥٠٠ مليم و ١ جنيه وسيخصص مبلغ ١٠٠٠ جنيه ، ٥٠٠ جنيه ، ٢٠٠ جنيه جنيها مصريا للفائزين الثلاثة الأول من المتسابقين بالتوالى ٧٥٥٨